لهم الهدى هم قريظة والنضير او المطعمون يوم بدر لن يضروا الله شيئا بكفرهم وصدهم او لن يضروا رسول
الله صلى الله عليه وآله بشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتقطيع شاقته وسيحبط اعمالهم ثواب حسنات
اعمالهم بذلك او مكايدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا تثمر لهم الا
القتل والجلاء عن اوطانهم يايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم بما
ابطل به هولاء كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط
الطاعات بالكباير ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم
عام في كل من مات على كفره وان صح نزوله في اصحاب القليب ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن لم يمت
على كفره ساير ذنوبه فلا تهنوا فلا تضعفوا وتدعوا الى السلم ولا تدعوا الى السلم اي الصلح خورا وتذللا
ويجوز نصبه باضمار ان وقرئ ولا تدعوا من ادعى بمعنى دعا وقرا ابو بكر وحمزة بكسر السين وانتم
الاعلون الاغلبون والله معكم ناصركم ولن يتركم اعمالكم ولن يضيع اعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت
متعلقا له من قريب او حميم فافردته عنه من الوتر شبه به تعطيل ثواب العمل وافراده منه
انما الحيوة الدنيا لعب ولهو لا ثبات لها وان تومنوا وتتقوا يوتكم اجوركم ثواب ايمانكم وتقواكم
ولا يسالكم اموالكم جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر وعشره ان يسالكموها فيحفكم
فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء والالحاف المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه اذا استاصله
تبخلوا فلا تعطوا ويخرج اضغانكم ويضغنكم على رسول الله صلى الله عليه وآله والضمير في يخرج لله
ويويده القراءة بالنون او البخل لانه سبب الاضغان وقرئ ويخرج بالتاء والياء ورفع
اضغانكم ها انتم هولاء اي انتم يا مخاطبون هولاء الموصوفون وقوله تدعون لتنفقوا
في سبيل الله استيناف مقرر لذلك او صلة لهولاء على انه بمعنى الذين وهو يعم نفقة الغزو
والزكوة وغيرهما فمنكم من يبخل ناس يبخلون وهو كالدليل على الاية المتقدمة ومن يبخل فانما يبخل
على نفسه فان نفع الانفاق وضرر البخل عايدان اليه والبخل يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى
الامساك والتعدي فانه امساك عن مستحق والله الغني وانتم الفقراء فما يامركم به فهو لاحتياجكم
فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم وان تتولوا عطف على وان تومنوا يستبدل قوما
غيركم يقم مكانكم قوما اخرين ثم لا يكونوا امثالكم في التولي والزهد في الايمان وهم الفرس لانه
سئل عليه الصلوة والسلام عنهم وكان سلمان الى جنبه فضرب فخذه وقال هذا وقومه او
الانصار او اليمن او الملايكة ۝ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قرا سورة محمد كان حقا
على الله ان يسقيه من انهار الجنة ۝ سورة الفتح مدنية نزلت في مرجع رسول الله صلى الله عليه
وآله من الحديبية وهي تسع وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم

والالحاف

سورة الفتح

انا فتحنا لك فتحا مبينا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه او بما اتفق له في تلك السنة كفتح
خيبر وفدك او اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين
حتى سالوا الصلح وتسبب لفتح مكة وفرغ به رسول الله صلى الله عليه وآله لساير العرب فغزاهم
وفتح مواضع وادخل في الاسلام خلقا عظيما وظهر له في الحديبية اية عظيمة وهي انه نزح
ماؤها بالكلية فتمضمض ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه او فتح الروم
فانهم غلبوا على الفرس في تلك السنة وقد عرف كونه فتحا للرسول صلى الله عليه وآله في سورة الروم
وقيل الفتح بمعنى القضاء اي قضينا لك ان تدخل مكة من قابل ليغفر لك الله علة للفتح من حيث انه
مسبب عن جهاد الكفار والسعي في ازاحة الشرك واعلاء الدين وتكميل النفوس الناقصة قهرا
ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة من ايدي الظلمة ما تقدم من ذنبك
وما تاخر جميع ما فرط منك مما يصح ان يعاتب عليه ويتم نعمته عليك باعلاء الدين وضم الملك
الى النبوة ويهديك صراطا مستقيما في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة وينصرك
الله نصرا عزيزا نصرا فيه عز ومنعة او يعز به المنصور فوصف بوصفه مبالغة هو
الذي انزل السكينة الثبات والطمانينة في قلوب المومنين حتى يثبتوا حيث تقلق النفوس
وتدحض الاقدام ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمينان
النفس عليها او انزل فيها السكون الى ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله ليزدادوا ايمانا بالشرايع
مع ايمانهم بالله واليوم الاخر ولله جنود السموات والارض يدبر امرها فيسلط بعضها
على بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم اخرى كما تقتضيه حكمته وكان الله عليما بالمصالح
حكيما فيما يقدر ويدبر ليدخل المومنين والمومنات جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها علة لما بعده لما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير
اي دبر ما دبر من تسليط المومنين ليعرفوا نعمة الله تعالى فيه ويشكروها فيدخلوا
الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك او فتحنا او انزل او جميع ما ذكر او
ليزدادوا وقيل انه بدل منه بدل الاشتمال ويكفر عنهم سيئاتهم يغطيها ولا يظهرها
وكان ذلك اي الادخال والتكفير عند الله فوزا عظيما لانه منتهى ما يطلب من جلب
نفع او دفع ضر وعند حال من الفوز ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات عطف على ليدخل الا اذا جعل بدلا فيكون عطفا على المبدل الظانين
بالله ظن السوء ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله صلى الله عليه وآله والمومنين
عليهم دايرة السوء داير ما يظنونه ويتربصونه بالمومنين لا يتخطاهم وقراه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)